

مع لفظ عميق دولة الكنانى



□ دخلت إليها عبر مخارجها ثم خرجت إلى مداخلها وبقيت أتلاذ بهذين الحرفين، فمخرج الحاء أقصى الحلق، ومخرج الباء انطباق الشفتين وبقية الحروف تتبختر بين المخرجين عدا (الهمزة، الهاء) تحت مخرج الحاء، وكان لفظة حب جمعت في بيتها كل الألفاظ الرقيقة والمعاني العذبة وأخرجت لفظ (ol) من بينها حيث لا ألم في جوهر الحب وحقيقته؛ بل الألم في فراق من نحب أو مفارقة الحب بكل صورته للقلب فيكون صاحبه في ألم وقسوة وغلظة...!

ثم جاءت تتهادى اللفظة العميقة بصفتها كدليل إرشاد في كيفية الحب، فهو ما بين رخاوة وشدة، وهمس وجهر وكأنها تقول:
(لاتكن ليينا فتعصر ولا يابسا فتكسر)، أي بلا إفراط ولا تفريط.

وإذا همس الحب في القلب فإما أن تسره النفس على عفة ونقاء، أو تجهر به ولعمري أن هذا أظهر، وأعف وأسلم للنفس..!
ولو أطلت التأمل في خلج اللفظ لوجدت حاء مضمومة وباء شدت حبالها فيا ويح قلب ضم محبة طاهرة ثم أفلتها ويا سعد قلب ضم محبة طاهرة وشد حبالها وأوثق العرى معها..!

وملخص القول ما قاله وأبدعه: ابن القيم “

الْحَاءُ” الَّتِي هِيَ مِنْ أَقْصَى الْحَلْقِ، وَ “الْبَاءُ” الشَّفَوِيَّةُ الَّتِي هِيَ نَهَائِيَّةٌ. فَلِلْحَاءِ الْإِبْتِدَاءُ، وَلِلْبَاءِ الْإِنْتِهَاءُ، وَهَذَا شَأْنُ الْمَحَبَّةِ وَتَعَلُّقُهَا بِالْمَحْبُوبِ. فَإِنَّ الْإِبْتِدَاءَ مِنْهُ وَالْإِنْتِهَاءَ مِنْهُ إِلَيْهِ.”

ثم لو تأملت وتأملت وتأملت....

لوجدت خفايا درر في أعماق الكلمات، و انسجام لا يكاد يكون في ألفاظ غير ألفاظ العربية!

هناك ألفاظ تشتم عبيرها فتسحرك لتعصرها وتستخلص عطرها لتصبح رائحة حبرك العطرة، وهناك ألفاظ تلمع وتبرق في عينيك، ثم تسحبك لأعماقها لتكون درة في قلبك..!

دولة الكنانى